تدبر سورة الحشر

المحاضرة:5

(الآية 8):

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

١ ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾

- أي أن أموال الفيء تصرف لهؤلاء، وهي مرتبطة بالآية السابقة قوله تعالى: (مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ)،
- الفيء: ما أخذه المسلمون من أموال الكفار دون قتال.

٢ الفرق بين الفيء والغنيمة

- الغنيمة تُقسم أربعة أخماس للمجاهدين، والخمس المتبقي للأقسام الشرعية الخمسة
- أما الفيء فيوزع كله على مصارفه الخمسة:
- 1- لله والرسول : فكان النبي ﷺ ،يأخذ منه ما يكفيه وأهله، ثم ينفق الباقي في مصالح المسلمين.
- 2- لذوي القربى : هم آل النبي من بني هاشم وبني المطلب، عوضهم الله بالفيء لأنهم لا يأخذون من الزكاة.
- 3- اليتامى: من فقد أباه وهو صغير، وغالبًا يكون فقيرًا.
- 4- المساكين: من لا يجد كفايته.
- 5- ابن السبيل: المسافر المنقطع يُعان حتى يرجع
- ولو كان غنيًا في بلده.

ولا يُطالَب بردّ المال لأنه استحقّه ساعة الأخذ، وهذا من كرم الإسلام.

٣ الغاية الاقتصادية للفيء

- حتى لا تُحتكر الأموال بين الأغنياء، فيقيم الإسلام توازنًا اقتصاديًا فريدًا؛ فيتوسط يقرّ التملك الفردي لكنه يُوجب حقًّا معلومًا للفقراء.

٤ مرونة توزيع الفيء

- لا يُشترط توزيع المال بين فئات الفيء بالتساوي، بل يجوز تغليب فئة على أخرى بحسب الحاجة. فإن كثر المساكين مثلًا ولم يوجد ابن سبيل، جاز صرفه لهم كله. فالأمر راجع لاجتهاد الإمام بما يحقق المصلحة العامة.

٥ ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾

- أي أن أولى الناس بالفيء هم المهاجرون الذين تركوا أموالهم وديارهم لله ورسوله ﷺ، كما في غزوة بني النضير بداية العهد المدني حين كانوا أشدّ الناس حاجة، لأنهم ضحوا بدمائهم في سبيل الله.

٦ ﴿الْمُهَاجِرِينَ﴾

- سمّى الله تعالى المهاجرين بهذا اللقب تكريمًا لهم على هجرتهم لله ورسوله ﷺ. قال النبي ﷺ عن مكة: «والله إنك لأحب أرض الله إلي، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت».

٧ ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾

- أي أُجبروا على الخروج، بسبب إكراه الكفار لهم، فتركوا المال والديار وتحملوا صعوبات المجهول بإيمان وثقة بالله، ولم يكن هدفهم أي غرض دنيوي

٨ ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

- وهي شهادة وثناء من الله بصدق نياتهم وإخلاصهم، لنصرة الله ونبيه.
- شهد الله سبحانه وتعالى لهم مما يعكس مكانتهم العالية وتضحياتهم العظيمة في سبيل الدين، وصدق نواياهم.

٩ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

- علو منزلتهم وكمال صدق إيمانهم عند الله.
- المهاجرون هم أولى الناس بمال الفيء كما ذكر سبحانه في الآية.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:5

(الآية 9):

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

١ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

- الذين سكنوا المدينة واستقروا
- أي أن الذين يأخذون من الفيء أيضًا هم الأنصار رضي الله عنهم، الذين استقروا في المدينة والإيمان في قلوبهم قبل قدوم المهاجرين، فجمعوا بين الدار والإيمان قبل اللقاء.
- وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يوزع الفيء على المهاجرين ثم الأنصار ثم التابعين.

٢ ﴿وَالْإِيمَانَ﴾

لها احتمالين في التفسير:

- الاحتمال الأول: أن في الآية محذوفًا مقدّرًا، أي أن المعنى: الذين تبوَّؤوا الدار والتزموا الإيمان، أو اعتنقوا، أو اعتقدوا.
- الاحتمال الثاني: أنه لا حذف فيها، والمعنى على ظاهره؛ أي سكنوها، و"تبوَّؤوا الإيمان" أي استقر الإيمان في قلوبهم، وهو تعبير بليغ عن قوة إيمان الأنصار وثباتهم عليه إلى الموت، وكأنهم يسكنون في الإيمان كما يسكنون في بيوتهم.
- الثناء على قوة يقينهم.

٣ ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾

- أي أن الأنصار جمعوا بين الدار والإيمان قبل المهاجرين، إذ آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة قبل قدومه إليها، وأكثرهم آمن به سماعًا دون أن يراه، مما يدل على سرعة استجابتهم ورقة قلوبهم، ويُظهر الفرق بينهم وبين أهل مكة الذين عاشوا معه طويلاً ولم يؤمن أكثرهم.

٤ ثناء الله تعالى على الأنصار

- 1- (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ)
ثناء على يقين الأنصار ومحبتهم للمهاجرين يظهر صفاء قلوب الأنصار وعظيم خُلُقهم؛ فقد أحبّوا المهاجرين بصدق رغم أنهم شاركوهم في طعامهم وشرابهم، لا لمصلحة أو مجاملة، بل إيمانًا وإخاءً.

قدّم الله المحبة على الإيثار لأن المهاجر يحتاج أولًا إلى القَبول والمودة قبل المساعدة المادية، فالشعور بالحب والتقدير أعمق أثرًا من العطاء.

- 2- (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا)
صفاء قلوب الأنصار يظهر في خلوّها من الحسد والضيق مما أُعطي المهاجرون من فضل وثناء، فقبلوا نصيبهم برضا، وازداد حبهم لإخوانهم مع علمهم بفضلهم عليهم..
- 3- (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)
أي يقدّمونهم على أنفسهم في حاجاتهم الأساسية، ويقاسمونهم القليل الذي يملكونه، في أسمى صور الإيثار

٥ إسقاط المعنى على الواقع و مرتبة الأنصار

- ينبغي للمجتمعات اليوم أن تُحيي هذا الخُلُق في التعامل مع المحتاجين والنازحين، لتكون نموذجًا في الرحمة والاحتواء كما كان الأنصار رضي الله عنهم.
- فلم يبلغ أحد مرتبة الأنصار في المحبة والإيثار: و بدأ الله مدحهم بقوله: (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ)، أي استقبلوا المهاجرين بمحبة صادقة لا مجاملة فيها.
- فقد جمعوا بين كمال المحبة وتمام الإيثار، فكانوا أسمى مثال في البذل والعطاء.

٦ ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

- أي الحاجة الشديدة أو الفقر.
- وقد فسّرها المفسرون بمعنيين:
المعنى الأول: أن معناها الاختصاص أو التفرّد، أي أن الإنسان في حالة احتياج فريدة لا يشبهه أحد في هذا الضيق.
والمعنى الثاني: أطلقه العرب على المسافات الضيقة بين جريد النخل، والتي كانت تسمى "خصاصة"، ثم أُطلقت على الفقر الشديد.
- معنى الآية هو أن الأنصار كانوا يقدمون المهاجرين على أنفسهم حتى في أشد حالات الحاجة والفقر، يقاسمونهم طعامهم وشرابهم القليل ويقدمون مصالحهم على مصالحهم الخاصة.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:5

٧ مواقف من حياة الأنصار في الإيثار

- يروي أبو هريرة رضي الله عنه قال:جاء رجل إلى النبيﷺ محتاجًا، فأرسل عليه الصلاة والسلام إلى نسائه يسأل عن الطعام، فلم يكن لديهن إلا الماء، فقام رجل من الأنصار باستضافة الضيف وأمر زوجته بإكرام ضيف رسول الله وإعداد الطعام ولو بالكاد يكفي الأسرة، وأعدوا له السراج وأطفأوا ضوءه، وأظهروا أنهم يأكلون، بينما الضيف هو الذي أكل وحده. وعندما علم النبيﷺ بذلك، أخبره الوحي فقال: "لقد ضحك الله الليلة أو أعجب الله بصنيعكما"، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

- موقف سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف:
آخى النبي ﷺ بينهما، وكان سعد أغنى الأنصار، وعرض نصف ماله على عبد الرحمن، لكنه رفض وأراد أن يتكسب بنفسه ويعمل، محافظًا على العفة والوسطية.

- يظهر هذا أن الإيثار لا يتعارض مع الكرامة والعفة، وأنه أعظم عندما يكون قائمًا على رغبة صادقة في خدمة الآخرين.

٨ الإيثار يكون في أمور الدنيا فقط، لا في أمور الآخرة

- قال النبي صلى الله عليه وسلم:
"لا يؤثر أحدكم في الصف الأول".
الإيثار في الدنيا هو أن تُقدِّم أخيك في الأمور الدنيوية من مال أو طعام أو حاجته، أما في الطاعات وأمور الآخرة فالأجر لمن سبق.

- من الأمثلة على ذلك قصة سعد بن خيثمة مع أبيه يوم بدر، حيث اقترعا أيهما يخرج، فخرج سعد وقُتل شهيدًا رضي الله عنه.

٩ الإيثار والكرم في مواجهة الشح

- قال النبي صلى الله عليه وسلم:
"أفضل الصدقة جهد المقل". لما يكون معك القليل.
- وقال أيضًا: "سبق درهم ألف درهم".
و يبلغ الإيثار قمّته حين يقدّم المرء غيره على نفسه وهو في حاجةٍ إلى ما يؤثر به، فيمنح رغم قلّة ما عنده واحتياجه الشديد.

١٠ ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

- أي من حُفظ من شرّ الشح فقد فاز ونجا

١١ المقصود بالشح والفرق بينه وبين البخل:

- الاحتمال الأول : إن الشحّ أشدّ من البخل؛ فالبخيل يبخل بما في يده فقط، أما الشحيح فيبخل بما في يده ويطمع فيما في أيدي الناس.
- وقيل: الشحّ هو بخل مع حرص، أي أن الإنسان يُخرج المال وهو كاره.
- وقيل: الشحّ أن تبخل على نفسك وعلى غيرك معًا، أما البخل أن تبخل على غيرك.
- وقيل: الشحّ هو أخذ أموال الناس بغير حق، أي أنه لا يكتفي بعدم أداء ما عليه، بل يعتدي على حقوق الآخرين، أما البخل هو الإمساك عن الحق الواجب.

- قال ﷺ: "إياكم والشح، فإنما أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالظلم فظلموا، وأمرَهم بالفُجورِ ففجروا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا".

١٢ تخبر الأنصار بالقرآن

- كان الأنصار قبل الإسلام غارقين في العصبية، خاضوا حروبًا طويلة بين الأوس والخزرج دامت أربعين سنة بسبب ناقة، حتى جاء الإسلام فطهّر قلوبهم، فأصبحوا يؤثرون غيرهم على أنفسهم ولو كانوا في حاجة.
وهذا هو أثر القرآن في النفوس. فمن لم يتغير بالقرآن، فالقرآن حجة عليه.

١٣ مكانة الأنصار وثناء النبي ﷺ عليهم

- قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله".
- وقال أيضًا : "آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بُغض الأنصار".
- كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: الأنصار شعار، والناس دثار، لو سلك الناس فجًّا وسلك الأنصار فجًّا لسلكت فجّ الأنصار، لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار."

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:5

(الآية 10):

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

١ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ﴾

- أي كل من جاء بعدهم إلى يوم القيامة، بشرط أن يتبعوهم بإحسان.

٢ علامات الإيمان بعد جبل الصحابة من المهاجرين والأنصار

1. حبّ المهاجرين والأنصار.
2. الدعاء لهم بالمغفرة.
3. سلامة القلب تجاههم.

٣ الرد على الشيعة في طعنهم بالصحابة

- تُظهر هذه الآية بطلان مذهب الشيعة؛ لأنهم يبنون عقيدتهم على الطعن في المهاجرين والأنصار إلا من كان من أهل البيت، مع أن الله أمر بالدعاء للصحابة بالمغفرة، فدل على أنهم ماتوا على الإيمان والدعاء بالمغفرة لا يكون إلا للمؤمن، لقوله تعالى:(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُولِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة:113)
- فمن أمر الله بالدعاء له بالمغفرة فهو مؤمن، وهذا ينقض زعمهم بأن الصحابة ارتدّوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.
- وكل الصحابة ماتوا على الخير، قد رضي الله عنهم كما قال تعالى:(لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ...) (الفتح:18)
فكيف يُتَّهم من رضي الله عنهم بالكفر أو الردة؟

٤ الفتنة بين الصحابة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه

- فبعد مقتله وقعت الفتنة بين الصحابة، مثل واقعة الجمل بين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه والسيدة عائشة رضي الله عنها، وكان فيها الزبير وطلحة رضي الله عنهم.
- اختلافهم كان في مسألة اجتهادية: هل يُقتصّ من قتلة عثمان أولًا، أم يُبايع عليّ أولًا؟ فتسلّل المنافقون وأشعلوا الفتنة حتى وصلت إلى القتال، فقُتل الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله، ثم تكرّر الخلاف بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما، ووقع القتال.
- ورغم الفتنة، بقيت القلوب سليمة؛ فقد بكى عليّ على طلحة والزبير، وعاد بالسيدة عائشة إلى المدينة مكرّمة بعد حادثة الجمل.

٥ منهج أهل السنة من الفتنة بين الصحابة

- أولاً: السكوت عمّا شجر بينهم، فلا نخوض في تفاصيلها إلا لردّ الشبهات.
- ثانياً : سلامة الصدر تجاه جميع الصحابة شرط الإيمان، وعلامة أهل الإيمان.

٦ الصحابة كلهم في الجنة

- بدليل قول الله تعالى:
(وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَٰتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ). (الحديد : 10)

٧ ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا..﴾

- الغِلّ يعني الحقد والتحامل على الآخرين، وهو ثقل على النفس، ومن نعم الله على العبد أن يطهّر قلبه منه، وذلك من نعيم الجنة.

٨ درجات الناس في الغل

- من لا يزول غلّه أبدًا، وهو من أسوأ الناس .
- من يحتاج وقتًا وجهدًا ليصفو قلبه .
- من يُسامح سريعًا وهو أفضلهم .
- مخموم القلب:
قال النبي صلى الله عليه وسلم:«التقي النقي مخموم القلب صدوق اللسان».قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال:«هو التقي النقي، لا غلَّ فيه ولا حسد».
- سلامة القلب أقصر طريق إلى الجنة.

٩ من صفات أهل الإيمان الدعاء لإخوانهم

- كانت أم الدرداء تقول:
لقد كان أبو الدرداء يدعو كل ليلة لثلاثمائة وستين من أصحابه. فقالت له: ألا تدعو لنفسك؟ فقال: «إني أحب أن يقول لي الملك: ولك بالمثل».
- وكان الإمام أحمد يدعو كل ليلة لشيوخه، ومنهم الإمام الشافعي.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:5

(الآية 11):

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

١ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾

- فالمؤمن أخو المؤمن، والمنافقون إخوان اليهود.

٢ أنواع الأخوة في القرآن

- 1. أخوة النسب:
(لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءايَـٰتٌ لِلسَّآئِلِينَ). (يوسف:7)
- 2. أخوة القبيلة أو البلد:
(وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا).(الأعراف:65)
- 3. أخوة الدين:
(فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي الدِّينِ)(التوبة:11)

٣ ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

- والمقصود هنا أخوّة العقيدة الفاسدة، فالمنافقون ويهود بني النضير مِلّة واحدة.

٤ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾

- المقصود نفاق عبد الله بن أُبيّ بن سلول وجماعته:
حيث وعدوا بني النضير بأنهم سينصرونهم، ثبتهم ووعدهم قائلاً لهم: سنأتيكم بغطفان وأربعة آلاف مقاتل، ولن نطيع النبي ﷺ فيكم أبدًا، ولو قُوتلتم لقاتلنا معكم.

٥ ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ..﴾

- أي لن نطيع النبي صلى الله عليه وسلم مهما أمرنا فيكم.

٦ ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

- الأخوة الكاذبة في موقف المنافق مع اليهودي، يختلف عن الأخوة الصادقة وموقف الأنصار مع المهاجرين. فالأخوة المبنية على عقيدة صحيحة تُثمر أفعالًا صادقة، أما الأخوة المبنية على عقيدة فاسدة فتثمر وعودًا كاذبة.

٧ من فوائد الآية الكريمة

- حرص المنافقين على بقاء اليهود؛ إذ إنّ بقاءَ المنافقين مرتبطٌ ببقاء الكفار.
- خافوا أن تكون الدولة لهم، فالمنافقون يظهرون ولاءهم للكفار ليكسبوا رضاهم ويأمنوا شرّهم.

٨ ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

- عِلم الله شامل يعلم كل شيء: ما كان، وما هو كائن، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

(الآية 12):

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾

١ ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾

- علم الله ما سيكون.

٢ ﴿وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾

- لم تقع لأنهم لم يقاتلوا، فلو وقع القتال ما قاتلوهم.

٣ ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾

- حتى لو وقع القتال، فإن الله يبيّن أن المنافقين لن يقاتلوا بإخلاص، لأن الجبن جزء من طبيعتهم، فلا يواجهون المؤمنين صراحةً، ولا يظهرون كفرهم العميق. فالله علم ما في قلوبهم وأخبرنا بذلك، مبينًا حقيقتهم قبل وقوع الأحداث.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:5

(الآية 13):

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾

١ ﴿لَأَنتُمْ﴾

- الصحابة خاصة، والعموم يشمل كل المؤمنين المتقين.
- الرهبة: الخوف مع التعظيم، أي الخشية المقرونة بالإجلال لقوة المؤمنين.
- الصحابة كانوا يفرضون رهبة على خصومهم: سيدنا خالد بن الوليد حاصر حصنًا وقال للعدو: "أتيتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة"، فاستسلموا فورًا.

٢ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾

- الفقه هو الفهم.
- الفقيه يعلم أن كل الأمور بيد الله، فيقدّم رضا الله على رضا الناس ، أما المنافق يقدّم رضا الناس على رضا الله، لجهله بحكمة الله وقدرته.
- من يفقه أمر الله يخافه ولا يخاف البشر، ويوازن الأمور بحسب مشيئته.
- كل المصير، الملك، الرزق والحساب بيد الله وحده.

(الآية 14):

﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾

١ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ

- جميعًا: أما المنافقين وحدهم، أو المنافقين مع اليهود
فهم لا يستطيعون مواجهة المؤمنين وجهًا لوجه، بل يقاتلون من وراء جُدُر أو قرى مُحصنة، وليس بالمواجهة المباشرة.

٢ ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾

- شدة العداوة والخصومة بينهم فهم دائمًا مختلفين مع بعضهم البعض، ويظهرون الرجولة والقوة أمام بعضهم البعض، لكن عند مواجهة المؤمنين ينهارون ويظهر جبنهم

٣ ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾

- هم متفرقون، ولايجتمعون إلا على عداوة المسلمين، وعند مواجهة المؤمنين ينهارون ويظهر جبنهم.
- فلا عقيدة ثابتة، كل تحركاتهم صادرة عن دوافع دنيوية، على عكس المسلمين الذين يجتمعون على عقيدة راسخة.

٤ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾

- العاقل يدرك أن الاجتماع قوة والفرقة هزيمة، فيختار وحدة الصف لأنها طريق النصر على الأعداء.

(الآية 15):

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

١ ﴿مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾

- سيقع لأعداء المسلمين اليوم ما وقع لمن سبقهم من الكفار.
- قيل ذلك بنو قينقاع، الذين كشفوا عورة امرأة وقتلوا مسلمًا فطردهم النبي صلى الله عليه وسلم.
- وقيل كذلك الكفار في بدر، حيث لاقوا الهزيمة نتيجة أفعالهم.

- لذلك، يجب التعلم من هذه الأحداث، فالآيات تُذكّر بعاقبة الظالمين والغافلين وتحض على التدبر والعمل.